تبصير المسلمين بالأثار المترتبة على الجهل بأمور الدين



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بدين الهدى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فأنار به سبل الخير، ودروب الرشاد، فأمات الكفر والضلالات، ومحا الزيغ والهوى، وأحيا السنن، وأمات البدع، عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين، وبعد:

((1))

- تعريف الجهل :

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين إصطفى لا سيما نبينا المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ثم أما بعد.

فإن من نعم الله تبارك وتعالى التى لا يستطيع الإنسان أن يؤدى شكرها أن يمن الله عليه ويبصره بالطرق التى تؤدى إلى رضاه سبحانه وتعالى.

ولا يجد الإنسان طريق يؤدى إلى رضا الله سبحانه وتعالى إلا طريق العلم .

ولا يجد الإنسان طريق مظلم لايستطيع الإنسان أن يسير فيه ليصل إلى رضا الله سبحانه وتعالى مثل طريق الجهل .

قال تعالى :

{{ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا }}

قال بن القيم رحمه الله تعالى :

((أي أومن كان كافرا ميت القلب ، مغمورا في ظلمة الجهل ، فهديناه لرشده ، ووفقناه للإيمان ، وجعلنا قلبه حياً بعد موته ،

فأبصر الحق بعد عماه عنه .. وعرفه بعد جهله به .. وأتبعه بعد إعراضه عنه)) .

قلت :

((فهذا هو الفرق بين نور العلم .. وظلمات الجهل)) .

وبإذن الله تبارك وتعالى سنبين ما هو الجهل.

ليتعبد كل مسلم لله تبارك وتعالى بما يحب سبحانه .

وليبصر كل مسلم أين موقعه من العلم .

وليحذر كل مسلم من ظلمات الجهل والسير فيها .

أولاً : تعريف الجهل :

1- لغة : الجهل عند أهل اللغة : هو نقيض العلم.

2- اصطلاحا : هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه.

وهو قسمان :

قال ابن القيم : الجهل قسمان :

1 - بسيط : وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضده .

2 - ومركب : وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة .

والقسم الأول هو الذي يطلب صاحبه العلم .. أما صاحب الجهل المركب فلا يطلبه .

وقال أيضا : الجهل نوعان :

1 - جهل علم ومعرفة .

2 - وجهل عمل وغي .

وكلاهما له ظلمة ووحشة في القلب .

وكما أن العلم يوجب نورا ، وأنسا ؛ فضده يوجب ظلمة ويوقع وحشة .

وقد سمى الله سبحانه وتعالى (العلم) الذي بعث به رسولا نورا ، وهدى وحياة . وسمى (ضده) : ظلمة وموتا وضلالا.

قال تعالى :

﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾. مدارج السالكين

ويقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله -: والجهل على أنواع.

الأول : وهو خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل .

والثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه .

والثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً .

ويبين شيخ الإسلام بن تيمية أنواع الجهل ببيان ماتع فيقول رحمه الله تعالى :

" فإن من لم يعلم الحق فهو جاهل " (جهلاً بسيطاً) .

" فإن اعتقد خلافه فهو جاهل " (جهلاً مركباً) .

فإن قال خلاف الحق عالماً بالحق أو غير عالم فهو (جاهل أيضا) .

كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

« إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل »

((2))

- قُبح الجهل :

قُبح الجهل من الأمور المتفق عليها بين أهل العلم وأهل العقول الراجحة ، فلا تجد عالماً أو طالب علم أو رجل ذو عقل راجح يرضى أن يوصف بالجهل لذمته ، حتى اهل الجهالة ممن تلبسوا بالجهل لايرضى أحدهم أن يوصف بالجهل لقبحه ، ولقد بينت لنا النصوص قبح الجهل .

قال تعالى في بيان قبح الجهل وأهله :﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

وقال سبحانه :﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

قَالَ تَعَالَى لنوحٍ عليه السلام:

﴿ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

قال تعالى : ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾

فأبان أن المانع لهم من الإيمان هو الجهل .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" مثلُ هذه الأُمَّةِ كمثلِ أربعةِ نفرٍ رجلٌ آتاهُ اللهُ مالًا وعلمًا فهو يعملُ بعلمِه في مالِه يُنفقُه في حقِّهِ ، ورجلٌ آتاه اللهُ علمًا ولم يُؤْتِه مالًا فهو يقولُ لو كان لي مثلَ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فهما في الأجرِ سواءٌ ورجلٌ آتاه اللهُ مالًا ولم يُؤْتِه علمًا فهو يخبطُ في مالِه يُنفقُه في غيرِ حقِّهِ ورجلٌ لم يُؤْتِه اللهُ علمًا ولا مالًا فهو يقولُ لو كان لي مثلَ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فهما في الوِزْرِ سواءٌ "

فتدبر يا مسلم كيف حمّل هذا الرجل نفسه الوزر بغير عمل الا أنه تمنى بجهلة فعل الحرام ؟

اما سلفنا الصالح فقد بينوا قبح الجهل ومذمة أهله بوضوح تام لا لبس فيه ، بل وصفوا أهل الجهل بما لا تقبله أنفسهم .

فهذا الإمام ابن القيم يبين لك حال الجاهل فيقول :

" العلم حياة ونور والجهل موت وظلمة ، والإنسان إنما يتميز عن غيره من الحيوانات بفضيلة العلم والبيان ، وإلا فغيره من الدواب والسباع أكثر أكلاً منه وأقوى بطشاً ، وإنما مُيّز على الحيوانات بعلمه ، فإذا عدم العلم بقي معه القدر المشترك بينه وبين سائر الدواب وهي الحيوانية المحضة ، فلا يبقى فيه فضل عليهم ، والمقصود أن الإنسان إذا لم يكن له علم بما يصلحه في معاشه ومعاده كان الحيوان البهيم خيراً منه لسلامته في المعاد مما يهلكه دون الإنسان الجاهل " مفتاح دار السعادة .

وقال المزني : كان الشافعي رحمه الله إذا رأى شيخاً (أي رجل كبير السن) سأله عن الحديث والفقه ، فإن كان عنده شيء من العلم سكت عنه وإلا قال له : " لا جزاك الله خيرا عن نفسك ولا عن الإسلام ، قد ضيعت نفسك وضيعت الإسلام (أي بالجهل) " مفتاح دار السعادة.

وقال بن القيم " أعظم الأسباب التي يحرم بها العبد من خيري الدنيا والآخرة ، ولذة النعيم في الدارين ، ويدخل عليه عدوه منها هما الغفلة المضادة للعلم (أي الجهل) فقال ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾

بل تدبر قول الإمام الأعمش إذ يقول فى حق من لم يتعلم العلم.

يقول رحمه الله تعالى:

" إني لأرى الرجل لا يروي شيئا من الحديث فأشتهي أن أصفعه بنعلي لأنه جاهل لم يتعلم العلم " مفتاح دار السعادة .

فاربأ بنفسك يا عبد الله أن تكون من الجاهلين.

وارغب إلى ربك أن ينزهك أن تكون من الجاهلين.

وصدق القائل : العلم يحيي أُناساً في قبورهم .. والجهل يُلحق أحياءاً بأموات .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا وإخواننا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا

((3))

- العلاقة بين الجهل والمعاصى :

فإن الجهل بالدين وأحكامه داء عضال يؤدى إلى الضلال والبعد عن الهدى ويؤدى إلى المعاصى حتماً.

ففى قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

قال الطبرى : عن ابن إسحاق : (وأكن من الجاهلين) ، أي : جاهلاً إذا ركبت معصيتك

وقال القرطبى: (وأكن من الجاهلين) أي ممن يرتكب الإثم ويستحق الذم ، أو ممن يعمل عمل الجهال .

وقال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾

قال أبو العالية :

سألت أصحاب محمد عن هذه الآية فقالوا لي : كل من عصى الله فهو جاهل .

قال السدي : إنما سموا جهالاً لمعاصيهم ، لا أنهم غير مميزين .

قال قتادة رحمه الله:

"أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل ما عصي الله به فهو جهالة"

فالجهل قرين المعاصى .

فلو تدبرت حال الكثير ممن وقعوا فى الشرك أو البدع لعلمت يقيناً ان الجهل من أكبر الأسباب التى بها أشركوا أو إبتدعوا .

قال تعالى :

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾

قال ابن جريج :

وكانوا يعبدون أصناماً على صور البقر ، فلهذا أثار ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك ، فقالوا :﴿ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾

أي : تجهلون عظمة الله وجلاله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل .

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أسباب إنتشار بعض أنواع البدع فيقول : " ما أحدث في الإسلام من المساجد والمشاهد على القبور والآثار فهو من البدع المحدثة في الإسلام من فعل من لم يعرف شريعة الإسلام، وما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من كمال التوحيد, وإخلاص الدين لله، وسد أبواب الشرك التي يفتحها الشيطان لبني آدم ولهذا يوجد أن من كان أبعد عن التوحيد، وإخلاص الدين لله ، ومعرفة دين الإسلام هم أكثر تعظيماً لمواضع الشرك ، فالعارفون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه أولى بالتوحيد وإخلاص الدين لله، وأهل الجهل بذلك أقرب إلى الشرك والبدع "

ويقول بن القيم رحمه الله تعالى عند ذكره الأمور التي أوقعت عباد القبور في الافتتان بها :

" منها الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله، بل جميع الرسل

من تحقيق التوحيد، وقطع أسباب الشرك، فقل نصيبهم جداً من ذلك ودعاهم الشيطان إلى الفتنة

ولم يكن عندهم من العلم ما يبطل دعوته ، فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا بقدر ما معهم من العلم "

وخيراً عندما يعلم المسلم أن الجهل قرين المعاصى فيجب عليه أن يتعلم ما تصح به عبادة ويجب عليه أن يتعلم ليعبد الله بما شرع ويجب عليه أن يتعلم ويعمل بما علم وحتى لا يكون كالمشتري سلعة يرجو بها فضلاً وربحاً فخاب رجاؤه وخسر بيعه ووكس في الذي رجا فضله .

((4))

- دواء الجهل :

فإن من المعلوم أن الجهل داء عضال إذا لم يسعى الفرد فى طريق الشفاء منه هلك ولا محالة ولمّ لا ؟

أليس الجهل سببا للظلم وسبباً للوقوع فى المحرمات بل سبباً للشرك والكفر والعياذ بالله .

وإذا أردت أن تتحق فنظر إلى من أشركوا بالله تبارك وتعالى وعبدوا الصالحين من دون الله جل وعلا ، وانظر إلى من عبدوا القبور من دون الله جل وعلا ، بل أنظر إلى من وقعوا فى الشرك ، ولم يكتفوا بذلك بل استماتوا فى الدفاع عن شركهم وكفرهم.

فهاهم عباد القوانين الوضعية والقومية والوطنية يستميتون فى الدفاع عن شركهم وكفرهم ويبذلون الغالى والنفيس فى سبيل ما يعبدونه من دون الله جل وعلا.

ولهذه الطوام مسالك كثيرة وإن الجهل من أكبر المسالك والأسباب التى تؤدى للشرك والكفر والعياذ بالله.

ويكفى داء الجهل ما جاء فيه من تفسير قول الله تبارك وتعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

ويقول السعدي في قوله تعالي:

﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه .

وفي مدارج السالكين يقول ابن القيم :

" وأما القول علي الله بلا علم فهو أشد هذه المحرمات وأعظمها إثماً ولهذا ذكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان ولا تباح بحال بل لا تكون إلا محرمة ، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه ، فقال : ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثماً ، فإنه يتضمن : الكذب علي الله ونسبته إلى ما لا يليق به وتغيير دينه وتبديله ونفى ما أثبته ، وإثبات ما نفاه ، وتحقيق ما أبطله ، وإبطال ما حققه ، وعداوة من والاه ، وموالاة من عاداه ، وحب ما أبغضه ، وبغض ما أحبه ، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله ،

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ، ولا أشد إثماً وهو أصل الشرك والكفر ، وعليه أسست البدع والضلالات فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول علي الله بلا علم " .

فانظر يا هداك الله

أين يقع هذا الداء العضال من المحرمات ؟

فإن علمت قدر الداء وخطورته فعليك أن تتيقن ألا سبيل للشفاء من هذا الداء الفتاك إلا بالعلم ، فهو الدواء الناجع ، وهو الترياق النافع ، وهو أشرف مطلوب على وجه الأرض ، فبه تنال الولاية ، وبه تفوز بالخشية.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد:

" قلت لأبي : هل كان مع معروف (الكرخى) شيء من العلم ؟

فقال لي : يا بنيّ كان معه رأسُ العلم: خشية الله " ا.هـ

وهذاالدواء رتب ودرجات

قال ابن عبد البر رحمه الله:

" أجمع العلماء أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته بنفسه ، ومنه ما هو فرض على الكفاية، إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع "

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" وطلب العلم الشرعي فرض على الكفاية إلا فيما يتعين، مثل طلب كل واحد علم ما أمره به وما نهاه عنه، فإن هذا فرض على الأعيان "

وأعلى درجاته علم التوحيد

قال تعالى:

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾

وقال سبحانه: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾

وهو أول واجب وأخر واجب.

ففي حديث معاذ قال صلى الله عليه وسلم :

" فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" .

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في شرح منظومته :

" أول واجــب عــــلى العبيد ، معرفة الرحمن بالتوحيد

إذ هو من كل الأوامر أعظم ، وهو نوعان أيا من يفهم "

ومما يدل على أنه آخر واجب حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله " .

قال الإمام ابن أبي العز رحمه الله:

" فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب "

فعلى المسلم الجد فى طلب التخلص من هذا الداء الفتاك بذاك الدواء الناجع.

وعليه ألايتكاسل ولا يتهاون فى تحصيل ما هو فرض عين عليه.

بل له أن يتوسع فيما أبعد من علم الفروض ليحصن نفسه

من شبهات المرجفين وطعنات المفسدين ونزغات ووسوسة الشيطان اللعين.

وأخيرا

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا وإخواننا ما يرضى به عنا

إنه مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

((5))

- علو الهمة في طلب العلم :

ان الأعمال العظيمة تحتاج إلى علو همة ممن أراد القيام بها وتحصيل ثوابها.

وطلب العلم لهو من أشرف الأعمال وأكثرها ثواباً إذا حصلها العبد وحققها عملاً.

ويكفى أهل العلم شرفاً أن ميزهم الله عن بقية خلقه .

قال الشوكاني في الحثِّ على علو الهمة في طلب العلم:

" فإنَّ الله سبحانه قد قرن العلماء في كتابه بنفسه وملائكته فقال:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾

وقصر الخشية له التي هي سبب الفوز لديه عليهم فقال:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

وأخبر عباده بأنه يرفع علماء أمته درجات فقال:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن العلماء ورثة الأنبياء.

فهذا المزية الجليلة والمنقبة النبيلة هى حاصل تعلم العلم وتحقيقه قولاً وعملاً.

لذلك كانت همة السلف فى طلب العلم لرفع الجهل عن أنفسهم وعن المسلمين وللتعبد لله تبارك وتعالى بما يحب ويرضى عالية جدا ، بل ظهر من أعمالهم ما لم يكن يتوقعه أحد وما لا يعلمه الكثير من الناس فقدموا طلب العلم على الراحة ، بل قدموا أموالهم وأوقاتهم فى سبيل تحصيل العلم.

فمنهم من باع جذوع وسقف بيته .

قال أحمدُ بن حنبل - رحمه الله-:

" أقام شعبة على الحكَم بنِ عُتَيْبةَ ثمانية عشَر شَهْراً -يعني يطلب الحديث- حتى باع جُذُوعَ بيته !

قال ابن القاسم - رحمه الله -:

أفضى بمالك بن أنس رحمه الله طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه.

ومنهم من كان يحرص على عدم اهدار وقته

حُكي عن ثعلب - رحمه الله -:

أنه كان لا يفارقه كتاب يدرسه ، فإذا دعاه رجل إلى دعوة شرط عليه أن يوسع له مقدار مسورة ، يضع فيها كتاباً ويقرأ .

رَوَى محمد بن قدامة ، قال:

سمعتُ شُجاعَ بن مَخْلَد ، قال : سمعتُ أبا يوسف يقول :

مات ابنٌ لي، فلم أحْضُر جِهازَهُ ولا دفنه وتركتُهُ على جيراني وأقربائي ، مخافةَ أن يفوتني من أبي حنيفة شيءٌ لا تَذهَبُ حسْرَتُه عنى .

ومنهم من هجر اللذات سنوات حتى لا يفوته طلب العلم .

قال ابن الجوزي - رحمه الله -:

تأملت عجبًا، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه ، ويكثر التعب في تحصيله .

فإن العلم لما كان أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار وهجر اللذات والراحة

حتى قال بعض الفقهاء : بقيت سنين أشتهي الهريسة لا أقدر؛ لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس !

قال ابن كثير – رحمه الله -:

وقد كان البخاريُّ يستيقظُ في الليلةِ الواحدة من نومه ، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة.

لكن من أعجب ما روى فى هذا الأمر هو ما قاله عبيد بن يعيش رحمه الله إذ قال :

« أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي يعني بالليل كانت أختي تلقمني وأنا أكتب »

فتدبر يا من أراد لنفسه النجاة من الجهل وخطورته كيف كانت همة سلفنا ، تدبر كيف يكون تحصيل العلم ، تدبر إلى أين وصلت همة هؤلاء العلماء فى طلب العلم بغية النجاة ؟

فمن أراد النجاة فعليه بعلو الهمة فى التحصيل (علماً) وفى التحقيق (عملاً)

ولابد من التضحية فى سبيل ما تبتغى.

قال أبو أحمد نصر بن أحمد العياضي الفقيه السمرقندي :

" لا ينال هذا العلم إلا من :

عطّل دُكانه ، وخرّب بستانه ، وهجر إخوانه ، ومات أقرب أهله إليه فلم يشهد جنازته .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا وإخواننا ما ينفعنا وأن يختم لنا بخاتمة حسنة جمعين والحمد لله رب العالمين .